الباب الثاني

الإطار النظري

أ. وصف النظرية

١. مراجعة نظرية المقاربة السلوكي

أ) فهم المقاربة السلوكي

يُعدّ المقاربة السلوكي نظريةً تعليميةً كان لها تأثيرٌ كبيرٌ في مجال التعليم، ولا سيما في فهم كيفية تشكّل سلوك التعلّم البشري من خلال المثير والاستجابة. أما من الناحية اللغوية، فيُشتقّ مصطلح المقاربة السلوكي من كلمتي "السلوك" و"المذهب" بمعنى المدرسة الفكرية أو المعتقد.[١] وبالتالي، من الناحية اللغوية، يمكن تفسير النهج السلوكي على أنه وجهة نظر تركز على السلوك البشري كنتيجة للتفاعل مع البيئة.[٢] في عالم التعلّم، يركز هذا النهج على الجوانب القابلة للملاحظة والقياس، وتحديداً التغيرات السلوكية التي تظهر بعد تلقي الطلاب محفزات معينة من بيئة التعلّم. وينظر هذا النهج إلى التعلّم لا كعملية داخلية يصعب قياسها، بل كنتيجة للتعوّد والممارسة وتعزيز استجابات متوقعة.

بحسب ب. ف. سكينر، أحد أبرز رواد المدرسة السلوكية، فإن التعلم هو عملية تغيير سلوكي ناتجة عن التجربة. وقد طور سكينر مفهوم التكييف الإجرائي، حيث يمكن تقوية سلوك الشخص أو إضعافه من خلال التعزيز أو

---

[١] Miftahul Ulum dan Ahmad Fauzi, "Behaviorism Theory and Its Implications for Learning," *Journal of Insan Mulia Education* 1, no. 2 (2023): 53–57, https://doi.org/10.59923/joinme.v1i2.41.

[٢] بَلِيْغ حَمْدِي إِسْمَاعِيْل, *المرجع في تدريس اللغة العربية (النظرية التطبيق)* (وكالة الصحافة العربية, ٢٠٢١).

العقاب.[٣]أكد على أن كل نشاط تعليمي سيكون أكثر فعالية إذا اقترن بتعزيز إيجابي يحفز الطلاب على تكرار السلوك الصحيح. بعبارة أخرى، لا تُعدّ نتائج التعلم الجيدة نتاجًا لفهم عميق للمعرفة، بل هي بالأحرى نتيجة اكتساب الطلاب عادة الاستجابات المناسبة للمثيرات التي تُعرض بشكل متكرر في مواقف تعليمية محددة. يفسر هذا المبدأ سبب لعب المعلمين دورًا محوريًا في التعلم السلوكي، حيث يتحكمون في بيئة التعلم ويقدمون مثيرات منهجية للطلاب.

في غضون ذلك، قدّم إيفان بافلوف، من خلال تجاربه على الكلاب، مفهوم التكييف الكلاسيكي. أثبت بافلوف أن السلوك يُمكن تعلّمه عبر ربط مثيرات محايدة بمثيرات طبيعية تُثير استجابات مُحددة. في مجال التعلّم، تُعلّم نظرية بافلوف أن الطلاب يُمكنهم ربط تجارب التعلّم باستجابات عاطفية أو سلوكية مُحددة. على سبيل المثال، يميل الطلاب الذين يتلقّون الثناء باستمرار على إجاباتهم الصحيحة إلى الاستمرار في السعي لتقديم إجابات جيدة في المستقبل. يُبيّن هذا أن التعلّم السلوكي لا يُدرّب القدرات المعرفية فحسب، بل يُشكّل أيضًا عادات ومواقف تتوافق مع الأهداف التعليمية من خلال عملية تكييف مُستمرة.[٤]

أكد إدوارد إل. ثورندايك، بنظريته الترابطية، أن التعلم يحدث من خلال تكوين روابط بين المثير والاستجابة. وقد صاغ ثلاثة قوانين رئيسية للتعلم: قانون الاستعداد، وقانون الممارسة، وقانون الأثر. ينص قانون الاستعداد على أن

---

[٣] منى عوض الكريم يوسف, "درجة أهمية صياغة الأهداف السلوكية لمعلمي مرحلة الأساس بمدينة ود مدني من وجهة نظر المعلمين," *مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية* ٣ ,54–537 :(2022) 12 .no , https://doi.org/10.53796/hnsj31234.

[٤] Ida Ayu Dwinda Kusuma Dewi dan Dewa Ayu Aristya Prabadewi, "Aliran Behaviorisme Dalam Psikologi," *PsyEcho Journal of Psychology* 2, no. 1 (2025): 31–39.

الشخص يتعلم بشكل أفضل إذا كان مستعدًا بدنيًا وعقليًا؛ ويؤكد قانون الممارسة على أهمية التكرار لتقوية الرابط بين المثير والاستجابة؛ بينما ينص قانون الأثر على أن السلوك الذي يتبعه نتيجة إيجابية يُرجح تكراره في المستقبل. وقد شكلت أفكار ثورندايك أساسًا للتعلم الذي يركز على الممارسة المستمرة والتدريبات والتعزيز الإيجابي في تكوين عادات تعلم فعالة.[٥]

كان جون بي. واتسون، المعروف بأبي السلوكية الحديثة، يؤمن بأن السلوك البشري برمته نتاج عملية تعلم، وليس عوامل فطرية أو غرائز. وقد رفض النظرة الاستبطانية التي تعتبر التعلم عملية عقلية غير قابلة للملاحظة، واستبدلها بمنهج تجريبي يدرس فقط ما يمكن رؤيته. جادل واتسون بأنه من خلال توفير المحفزات المناسبة، يستطيع المعلمون التحكم في سلوك الطلاب وتوجيههم نحو اكتساب عادات التعلم المرغوبة. أصبحت هذه الرؤية لواتسون فيما بعد أساسًا لنظام تعليمي عالي التنظيم، حيث يلعب المعلم الدور الرئيسي في إدارة أنشطة التعلم، بينما يتصرف الطلاب كمتلقين للمحفزات يستجيبون وفقًا لتوجيهات التعلم.[٦]

في العملية التعليمية، يتم تطبيق النهج السلوكي من خلال استراتيجيات التعليم التي تؤكد على الممارسة المتكررة، وإعطاء المهام من البسيطة إلى المعقدة على مراحل، ونظام المكافآت والعقوبات.[٧]يقدم المعلمون عادةً محفزات على شكل تعليمات أو أسئلة أو تمارين، ثم يعززون استجابات الطلاب بتغذية راجعة

---

[٥] Nur Ikhlas dkk., "Strategi Pembelajaran Pendidikan Agama Islam Dalam Perspektif Teori Belajar Behaviorisme Thorndike, Pavlov, Dan Skinner," *An-Nuha* 5, no. 3 (2025): 447–62, https://doi.org/10.24036/annuha.v5i3.628.

[٦] Rani Darmayanti dkk., *Behaviorisme dalam Pendidikan : Pembelajaran Berbasis Stimulus-Respon* (Penerbit Adab, t.t.).

[٧] Luis Fernando dkk., "Theoretical Review of Behavioristic Approaches in Education: The Role of Reward and Punishment in Increasing Learning Motivation," *Contemporary Journal of Applied Sciences* 3, no. 3 (2025): 117–28, https://doi.org/10.55927/cjas.v3i3.28.

مباشرة. ويُعد التعزيز الإيجابي، كالثناء أو الدرجات العالية أو التقدير، أداةً مهمةً لتحفيز الطلاب على تكرار السلوك الصحيح. في المقابل، يُستخدم العقاب أو التصحيح لمنع تكرار الأخطاء.[٨]في مجال تعلم اللغات، يُعدّ هذا النهج بالغ الأهمية لممارسة الجوانب اللغوية التي تتطلب تدريباً، كالنطق، وبنية الجملة، وتغييرات الكلمات (مثل النطق المختصر). وقد أثبت التعلم باستخدام نمط التحفيز والاستجابة فعاليته في تطوير الكفاءة اللغوية من خلال التكرار والممارسة المنتظمين.

علاوة على ذلك، يؤكد المقاربة السلوكي على أهمية أهداف التعلم المحددة والقابلة للقياس. فكل نشاط تعليمي موجه نحو تحقيق تغييرات سلوكية محددة وقابلة للملاحظة.[٩]فعلى سبيل المثال، في تعلم الصرف، لا يقتصر الهدف على فهم المفاهيم النظرية لعلم الصرف العربي فحسب، بل يتعداه إلى القدرة على تحديد أنماط تغيير الكلمات وتعديلها وتطبيقها تلقائيًا في سياقات جملية متنوعة. وفي هذه الحالة، يعمل المعلم كميسر، حيث يقدم التحفيز والتعزيز تدريجيًا حتى تتشكل استجابة صحيحة ومتسقة. وبالتالي، فإن نجاح التعلم، من منظور سلوكي، يعتمد بشكل كبير على مدى إظهار الطلاب لتغيرات سلوكية تتوافق مع الأهداف المحددة مسبقًا.

انطلاقا من هذه المنظورات المتعددة، يُمكن استنتاج أن المقاربة السلوكي يقوم على افتراض أساسي مفاده أن التعلّم هو نتاج تفاعل بين مثير واستجابة يُمكن ملاحظته وقياسه والتحكم فيه. تُعدّ التغيرات السلوكية المؤشر الرئيسي لنجاح التعلّم، بينما تُعتبر العوامل الداخلية، كالفهم العميق أو عمليات التفكير،

---

[٨] Desak Gede Chandra Widayanthi dkk., *Teori Belajar dan Pembelajaran* (PT. Sonpedia Publishing Indonesia, 2024).

[٩] Rahmi Hayati dkk., *Model-Model Desain Sistem Pembelajaran* (Sada Kurnia Pustaka, 2025).

غير ذات صلة ما لم تنعكس في أفعال ملموسة. يضع هذا المقاربة المعلم في موقع المتحكم الرئيسي في بيئة التعلّم، ويتطلب تعزيزًا مستمرًا لتشكيل السلوك المرغوب. في عملية تعلّم اللغة العربية، ولا سيما الصرف، يُوفّر هذا المقاربة أساسًا متينًا لتدريب الطلاب على مهاراتهم الصرفية من خلال عملية مُخططة من التكرار والتعوّد والتعزيز، مما يُؤدي إلى تكوين كفاءات تلقائية وقابلة للتطبيق.

ب)شخصيات المقاربة السلوكي

في النظرية السلوكية، يمكن تعريف السلوك عمليًا، وملاحظته، وقياسه. وهذا يدل على أن السلوك المتشكل مسبقًا لدى الشخص يمكن تغييره من خلال العديد من التقنيات السلوكية التي استخدمها سابقًا علماء السلوك، بما في ذلك:

١) جون برودوس واتسون

يُعرف جون برودوس واتسون على نطاق واسع بأنه "أبو السلوكية الحديثة". وقد رفض النظرة الاستبطانية لعلم النفس، التي تركز على الوعي والتجربة الداخلية، لاعتقاده باستحالة رصدها بموضوعية. أكد واتسون على ضرورة توجيه علم النفس نحو السلوك القابل للملاحظة والقياس، إذ لا يمكن لعلم النفس أن يكون علميًا إلا بهذه الطريقة. ومبدأه الأساسي بسيط ولكنه مقنع: كل سلوك بشري هو نتاج عملية تعلم من خلال التفاعل مع البيئة.[١٠]

من أشهر دراسات واتسون تجربة ألبرت الصغير التي أجراها عام ١٩٢٠ مع مساعدته روزالي راينر. في هذه التجربة، أثبت واتسون أن الخوف يمكن اكتسابه من خلال التكييف. لم يكن لدى طفل يُدعى ألبرت في

[١٠] Ridwan Setiawan dkk., "PSIKOLOGI BEHAVIORISME DAN NEO BEHAVIOR DALAM PEMBELAJARAN," *Jurnal Paris Langkis* 5, no. 1 (2024): 284–96, https://doi.org/10.37304/paris.v5i1.17454.

البداية أي خوف من فأر أبيض. ولكن بعد أن تعرّض الفأر لصوت عالٍ ومخيف، أصبح ألبرت يخاف من الفئران، بل وحتى من أشياء أخرى مشابهة كالأرانب والقطن. شكّل هذا البحث علامة فارقة لأنه أثبت أن المشاعر الإنسانية ليست فطرية فحسب، بل يمكن تشكيلها من خلال تجارب التعلّم. عزّزت تجربة واتسون أسس النظرية السلوكية القائلة بأن السلوك، بما في ذلك المشاعر، يمكن تكييفه من خلال محفزات بيئية مُتحكّم بها.[١١]

٢) إيفان بتروفيتش بافلوف

كان إيفان بافلوف عالمًا روسيًا درس في البداية فسيولوجيا الجهاز الهضمي، لكن أبحاثه أصبحت أساسًا هامًا لنظرية التكييف الكلاسيكي. اكتشف بافلوف أن الكلب يستطيع أن يتعلم إفراز اللعاب ليس فقط عند رؤية الطعام، بل أيضًا عند سماع صوت جرس، والذي كان مرتبطًا سابقًا بتقديم الطعام. بعبارة أخرى، كوّن الكلب ارتباطًا بين مثير محايد (الجرس) ومثير طبيعي (الطعام)، مما أدى في النهاية إلى نفس الاستجابة (إفراز اللعاب).[١٢].

شكّلت تجارب بافلوف نقطة انطلاق لنظرية مفادها أن السلوك يتشكل من خلال ربط المحفزات المتكررة. وفي مجال التعليم، تحمل نظرية بافلوف دلالات بالغة الأهمية: إذ يمكن للطلاب أن يتعلموا ربط أنشطة التعلم بتجارب ممتعة أو غير ممتعة تبعًا للمحفزات التي يقدمها المعلم. فعلى

---

[١١] Nurul Azizatul Isnaini dkk., *Dari Stimulus-Respon Hingga Modifikasi Perilaku; Tinjauan Teori Behaviorisme John B. Watson Dan Realisasinya Dalam Pembelajaran | JIIP - Jurnal Ilmiah Ilmu Pendidikan*, t.t., diakses 12 November 2025, http://jiip.stkipyapisdompu.ac.id/jiip/index.php/JIIP/article/view/2442.

[١٢] M. Taufiqurrahman dkk., "Perbandingan Teori Pendidikan Thorndike Dan Pavlov Dalam Proses Pembelajaran: Sebuah Analisis Konseptual," *Jurnal Ilmiah Profesi Pendidikan* 9, no. 4 (2024): 2905–10, https://doi.org/10.29303/jipp.v9i4.2810.

سبيل المثال، يتحفز الطلاب للتعلم إذا ما تم تعزيز جهودهم إيجابيًا، كالمدح أو المكافآت. وعلى النقيض، إذا ما اقترنت عملية التعلم بالعقاب أو الضغط بشكل متكرر، فسيطور الطلاب ارتباطات سلبية بالتعلم. لذا، تُظهر أبحاث بافلوف أن التعلم الفعال يتطلب تكييفًا إيجابيًا ومتسقًا.

٣) جامعة هارفارد والتجارب السلوكية

أصبحت جامعة هارفارد مركزًا رئيسيًا لتطوير النظرية السلوكية، لا سيما من خلال البحوث التجريبية التي تركز على التعلم الموجه. وقد أجرى العديد من علماء السلوك البارزين، مثل ب. ف. سكينر، تجاربهم في هارفارد، مما عزز الأساس العلمي لهذا النهج. وقد دعمت البيئة الأكاديمية في هارفارد بقوة البحوث المختبرية التي أكدت على الموضوعية والملاحظة والتحكم في المتغيرات في عملية التعلم.

من أهم الدراسات التي أُجريت في جامعة هارفارد اختبار غرفة التكييف الإجرائي، المعروفة باسم "صندوق سكينر". ركزت هذه التجربة على العلاقة بين السلوك والنتائج والتعزيز. وبفضل مرافق هارفارد، نجح سكينر في تطوير منهجية تجريبية دقيقة، مما رسّخ السلوكية ليس فقط كنظرية نفسية، بل كمنهج علمي قابل للاختبار التجريبي. ومن هذا المنطلق، أصبحت مفاهيم التعزيز والعقاب والتحكم السلوكي من خلال البيئة أكثر نضجًا ومنهجية.[١٣]

[١٣] Rani Darmayanti dkk., *Behaviorisme dalam Pendidikan : Pembelajaran Berbasis Stimulus-Respon* (Penerbit Adab, t.t.).

٤) بوروس فريدريك سكينر

كان بي. إف. سكينر أكثر علماء السلوك تأثيرًا بعد واتسون وبافلوف. وقد طرح نظرية التكييف الإجرائي، التي تفسر أن سلوك الفرد يتشكل ويستمر بفعل النتائج المترتبة عليه. وميّز سكينر بين التعزيز والعقاب. فالتعزيز الإيجابي، كالمكافآت أو الثناء، يزيد من احتمالية تكرار سلوك معين، بينما يميل العقاب إلى تقليل وتيرة السلوك غير المرغوب فيه.

تضمنت أشهر تجارب سكينر استخدام صندوق سكينر، وهو جهاز يُستخدم لدراسة سلوك الحيوانات مثل الفئران والحمام. في هذه التجربة، أثبت سكينر أن الفئران تستطيع تعلم الضغط على رافعة للحصول على الطعام. فإذا اقترن كل ضغطة على الرافعة بمكافأة (تعزيز إيجابي)، يزداد هذا السلوك. وعلى العكس، إذا لم تعد الرافعة تُوفر الطعام، تتوقف الفئران عن الضغط عليها (انطفاء السلوك). عززت نتائج هذه الدراسة فكرة أن التعلم لا يحدث فقط من خلال ربط المحفزات ببعضها، بل أيضًا من خلال النتائج المترتبة على السلوك. أصبح هذا المفهوم أساسًا لنظرية التعلم الحديثة، بما في ذلك نظام الثواب والعقاب المطبق على نطاق واسع في التعليم.[١٤]

٥) إدوارد لي ثورندايك

كان إدوارد إل. ثورندايك شخصية محورية أخرى في تطوير نظرية التعلم السلوكية، المعروفة بالترابطية. جادل بأن التعلم ينتج عن تكوين روابط بين المثيرات والاستجابات، ويتعزز ذلك بالنتائج الممتعة. من خلال سلسلة من التجارب على القطط في "صندوق الألغاز"، أثبت ثورندايك أن

[١٤] Henry D. Schlinger, "The impact of B. F. Skinner's science of operant learning on early childhood research, theory, treatment, and care," *Early Child Development and Care* 191, no. 7–8 (2021): 1089–106, https://doi.org/10.1080/03004430.2020.1855155.

الحيوانات تستطيع تعلم الهروب من الصندوق بالضغط على رافعة للحصول على الطعام. تحدث عملية التعلم هذه من خلال التجربة والخطأ، حيث تُعزز الاستجابات الصحيحة لأنها تُنتج نتائج مُرضية، بينما تُتجاهل الاستجابات الخاطئة.[١٥]

انطلاقًا من نتائج تجاربه، صاغ ثورندايك ثلاثة قوانين رئيسية للتعلم: قانون الاستعداد، وقانون الممارسة، وقانون الأثر. ينص قانون الاستعداد على أن الشخص سيتعلم جيدًا إذا كان مستعدًا ذهنيًا وجسديًا؛ ويؤكد قانون الممارسة على أهمية التكرار لتقوية العلاقة بين المثير والاستجابة؛ وينص قانون الأثر على أن السلوك الذي يتبعه نتيجة إيجابية يُرجح تكراره. تُشكل هذه القوانين الثلاثة أساسًا متينًا للمنهج السلوكي، لا سيما في عملية تعلم اللغة التي تُركز على التعود والممارسة المستمرة.[١٦]

على الرغم من اختلاف مجالات بحث كلٍّ منهم، إلا أن واتسون وبافلوف وسكينر وثورندايك اتفقوا على الرؤية الأساسية القائلة بإمكانية تعلّم السلوك البشري والتحكم فيه والتنبؤ به من خلال التحفيز والتعزيز. وضع بافلوف الأساس من خلال التكييف الكلاسيكي، وعزز واتسون منهجه العلمي في علم النفس السلوكي، وطوّر ثورندايك مبدأ روابط التعلّم، بينما طوّر سكينر بُعد العواقب السلوكية من خلال التعزيز. وفي هذا السياق، لعبت جامعة هارفارد دورًا محوريًا

---

[١٥] Muhammad Munazzalurrohmi dkk., "Thorndike's Connectionism in Practice: A Qualitative Study of Arabic Morning Programs in Indonesia," *Asalibuna* 9, no. 01 (2025): 73–90, https://doi.org/10.30762/asalibuna.v9i01.5188.

[١٦] Dwi Maryani dkk., "Pembelajaran Komputasi Dalam Perspektif Teori Behavioristik (Teori Edward Lee Thorndike)," *Attractive : Innovative Education Journal* 5, no. 2 (2023): 1117–25, https://doi.org/10.51278/aj.v5i2.862.

كمركز بحثي جمع بين مناهجهم التجريبية والنظرية، إلى أن أصبحت السلوكية النموذج السائد في علم النفس التربوي في القرن العشرين.

أسهمت أبحاث علماء السلوك إسهامًا كبيرًا في النظرية والممارسة التربوية الحديثة. فالتعلم القائم على التكرار والممارسة، واستخدام أنظمة المكافآت، وتكوين عادات تعلم إيجابية، والتقييم القائم على الأداء، كلها تطبيقات مباشرة لمبادئ السلوكية. في هذا النهج، يعمل المعلم كموجه للمحفزات، يرشد الطلاب للاستجابة بشكل مناسب من خلال التعزيز الإيجابي وتصحيح الأخطاء. يكتسب هذا المفهوم أهمية خاصة في تعلم اللغات، بما فيها اللغة العربية، حيث تتطلب مهارات مثل النطق، وتصريف الأفعال، وتكوين الجمل، ممارسة منظمة ومتكررة.

على الرغم من أن النظرية السلوكية توفر أساسًا تجريبيًا متينًا، إلا أن هذا النهج لم يسلم من الانتقادات بسبب ما يُنظر إليه على أنه تركيز مفرط على الجوانب الآلية للسلوك البشري وإهمال العمليات العقلية الداخلية. ومع ذلك، تبقى السلوكية أساسًا هامًا أدى إلى ظهور العديد من نظريات التعلم المتقدمة، بما في ذلك المعرفية والبنائية. وفي الممارسة التعليمية الحديثة، لا تزال المبادئ السلوكية تُطبق على نطاق واسع في التعلم القائم على المهارات، والتدريب المهني، وتعليم اللغات، والتي تتطلب ممارسة مستمرة وتعزيزًا دائمًا.

من خلال النظر إلى هذه الأرقام من منظور شامل، يمكن استنتاج أن التعلم الفعال يتطلب علاقة منهجية بين المحفز والاستجابة والتعزيز. يجب أن يكون المعلمون قادرين على تهيئة بيئة تعليمية تعزز السلوكيات الإيجابية وتقلل من السلوكيات السلبية. يشكل هذا النهج أساسًا لتطبيق نماذج التعلم مثل التعليم

من الأقران، والتدريب السلوكي، والتعلم القائم على المهام، والتي تركز على الممارسة والتعود. في تعلم اللغة العربية، وخاصةً الصرف، يمكن تطبيق المبادئ السلوكية لتدريب الطلاب على تمييز أشكال الكلمات وتغييرها تلقائيًا من خلال الممارسة المتكررة والتغذية الراجعة المباشرة.

أرست شخصيات سلوكية بارزة مثل واتسون وبافلوف وسكينر وثورندايك، إلى جانب التقاليد البحثية في جامعة هارفارد، أساسًا متينًا لنظرية التعلم الحديثة. فمن خلال البحث التجريبي المقاربةي، أثبتوا إمكانية تشكيل السلوك البشري والتحكم فيه والحفاظ عليه عبر التكييف والتعزيز. ورغم أن هذه النظرية طُورت منذ أكثر من قرن، إلا أن مبادئها لا تزال وثيقة الصلة بواقعنا اليوم، لا سيما في التعلم الذي يتطلب مهارات عملية وعادات متكررة. ولذا، أصبح إرثهم الفكري ركيزة أساسية في تطوير المقاربة السلوكي البنيوي في تعليم اللغات، بما في ذلك تدريس الصرف في الجامعات الإسلامية الحديثة.

ج) خصائص المقاربة السلوكي

يُعدّ المقاربة السلوكي أحد الركائز الأساسية لنظرية التعلّم الحديثة، وله تأثير كبير على استراتيجيات التعلّم، لا سيما في مجال تعليم اللغات. تنظر هذه النظرية إلى التعلّم على أنه تغيير في السلوك يحدث نتيجةً للتجربة والممارسة وتفاعل الأفراد مع بيئتهم (سلافين، ٢٠٠٦). وبناءً على هذا المنظور، لا تُقاس نتائج التعلّم بالفهم أو الوعي الداخلي، بل بالسلوك القابل للملاحظة. وقد تطوّر هذا المقاربة من أفكار شخصيات بارزة مثل جون واتسون، وإيفان بافلوف، وإدوارد ثورندايك، وبي. إف. سكينر، الذين أكّد كلٌّ منهم على دور المثير والاستجابة والتعزيز في تشكيل سلوك التعلّم. وفي عملية تعلّم اللغة العربية، وخاصةً الصرف،

يُعدّ المقاربة السلوكي ذا أهمية بالغة، لأنه يتطلّب ممارسة متكررة، وتعويدًا، وتعزيزًا مستمرًا لتطوير المهارات اللغوية بشكل تدريجي وقابل للقياس.

فيما يلي الخصائص الرئيسية للمنهج السلوكي في عملية التعلم إلى جانب أساسه النظري:

١) التركيز على التغيرات السلوكية الملحوظة

بحسب ب. ف. سكينر، فإن السلوك هو نتاج التفاعلات بين الكائنات الحية وبيئتها. وتؤكد هذه النظرية أن التعلم لا يمكن تحديده إلا بوجود تغيير ملحوظ في السلوك. لذلك، في المقاربة السلوكي،[١٧] تُقاس مخرجات التعلّم بناءً على السلوك الملموس، لا على الجوانب المعرفية المجردة. فعلى سبيل المثال، في تعلّم لغة الالصرف، يمكن ملاحظة التغييرات السلوكية في قدرة الطلاب على تصريف الأفعال بشكل صحيح بعد سلسلة من التمارين. وهذا يعني أن السلوك اللفظي الصحيح مؤشر مباشر على فعالية مخرجات التعلّم.

٢) وجود علاقة بين المثير والاستجابة

أكد جون بي. واتسون، أحد رواد المدرسة السلوكية، أن السلوك البشري يُمكن تفسيره بالكامل من خلال العلاقة بين المثير والاستجابة، دون الحاجة إلى عمليات عقلية داخلية. المثير هو أي مثير خارجي، بينما الاستجابة هي رد فعل أو فعل تجاه ذلك المثير. في عملية التعلم، يعمل المعلم كمُحفز من خلال التدريب أو التوجيه أو الإرشاد، بينما يستجيب الطلاب بأفعال تعليمية مناسبة.[١٨] فعلى سبيل المثال، عندما يطلب المحاضر من الطلاب تغيير

---

[١٧] Rabiatul Monawarah Mona dan M. Ahim Sulthan Nuruddaroini, "The Role of B.F. Skinner's Behaviorism Theory in The Acquisition of Arabic Volume," *Proceeding International Conference on Pesantren and Islamic Education* 1, no. 1 (2025): 251–64.

[١٨] Nurul Azizatul Isnaini dkk., *Dari Stimulus-Respon Hingga Modifikasi Perilaku; Tinjauan Teori Behaviorisme John B. Watson Dan Realisasinya Dalam Pembelajaran | JIIP - Jurnal Ilmiah Ilmu*

الفعل "كَتَبَ" إلى صيغ تشريفية مختلفة، يجيب الطلاب بقول الصيغ "يَكْتُبُ" و"أُكْتُبْ" وما إلى ذلك. وتُظهر الإجابات الصحيحة تكوين سلوك التعلم المتوقع.

٣) دور التعزيز

تؤكد نظرية التكييف الإجرائي لسكينر على أهمية التعزيز في تشكيل السلوك. قد يكون التعزيز إيجابيًا، كالثناء أو الدرجات أو الجوائز، أو سلبيًا، كالتوبيخ أو الحرمان من الراحة. في عملية التعلم، تميل السلوكيات التي تتلقى تعزيزًا إيجابيًا إلى التكرار، بينما تميل السلوكيات التي لا تتلقى تعزيزًا إلى التراجع. في تعلم الالصرف، يُكافأ الطلاب الذين يُجيبون على نمط الالصرف بشكل صحيح بالثناء أو درجات إضافية، مما يحفزهم على مواصلة تحسين مهاراتهم.[١٩]

٤) تكوين العادات من خلال الممارسة المتكررة (تكوين العادات)

ينص قانون التمرين لإدوارد ثورندايك على أن العلاقة بين المثير والاستجابة تزداد قوةً مع التكرار المتكرر. ويُظهر هذا المبدأ أن التعلم عملية تكوين عادة تتعزز بالممارسة المستمرة.[٢٠]في تعلم اللغة العربية، وخاصةً لغة الالصرف، يُعدّ اكتساب العادات من خلال ممارسة تصريف الأفعال وتكرار تراكيب الكلمات أمرًا بالغ الأهمية لترسيخ المهارات الصرفية تلقائيًا. ومن

Pendidikan, t.t., diakses 12 November 2025, http://jiip.stkipyapisdompu.ac.id/jiip/index.php/JIIP/article/view/2442.

[١٩] Mona dan Nuruddaroini, "The Role of B.F. Skinner's Behaviorism Theory in The Acquisition of Arabic Volume."

[٢٠] Richard Brock, "Connectionism—Edward Thorndike," dalam *Science Education in Theory and Practice: An Introductory Guide to Learning Theory*, ed. oleh Ben Akpan dan Teresa J. Kennedy (Springer Nature Switzerland, 2025), https://doi.org/10.1007/978-3-031-81351-1_6.

خلال هذا التكرار، تتطور قدرة الطلاب على تمييز أنماط الأفعال وتطبيقها بشكل تلقائي.

٥) المعلمون كمسؤولين عن بيئة التعلم

بحسب واتسون وسكينر، يمكن التحكم في سلوك التعلم من خلال التلاعب بالبيئة. ويضطلع المعلم بالدور الرئيسي في إدارة بيئة التعلم، وتوفير المحفزات، وتعزيز السلوك المرغوب. يصمم المعلمون مواقف التعلم، ويختارون الأساليب، ويقدمون التوجيه والتعزيز المناسبين لضمان استجابة الطلاب بشكل ملائم لأهداف التعلم. في نموذج الصرف للتعلم، يستطيع المعلمون تنظيم وتيرة الممارسة، وتقديم تغذية راجعة فورية، وتعزيز بيئة تعلم تعاونية لضمان تركيز الطلاب بشكل أكبر على الاستجابة لكل محفز لغوي يُقدم.[٢١]

٦) أهمية البيئة كعامل مؤثر في تشكيل السلوك

جادل واتسون بأن السلوك البشري يتحدد إلى حد كبير بالبيئة، وليس بالعوامل الفطرية. فالبيئة المواتية والمقاربةية المليئة بالتعزيز الإيجابي من شأنها أن تعزز تكوين السلوك المرغوب.[٢٢]في تعلم لغة الالصرف، يمكن لبيئة تعليمية داعمة، كاستخدام أسلوب التعليم من قِبل الأقران أو مجموعات النقاش، أن تعزز المحفزات وتُسرّع من تكوين العادات اللغوية. كما تُساعد البيئة الإيجابية الطلاب على التفاعل مع محفزات متنوعة، مما يُثري تجربتهم التعليمية.

---

[٢١] Mona dan Nuruddaroini, "The Role of B.F. Skinner's Behaviorism Theory in The Acquisition of Arabic Volume."

[٢٢] Richard A. Watson dkk., "Design for an Individual: Connectionist Approaches to the Evolutionary Transitions in Individuality," *Frontiers in Ecology and Evolution* 10 (Maret 2022), https://doi.org/10.3389/fevo.2022.823588.

٧) مبادئ التكييف

قدّم إيفان بافلوف نظرية التكييف الكلاسيكي، التي تشرح إمكانية تشكيل السلوك من خلال الربط المتكرر بين مثيرات محايدة ومثيرات تستثير استجابة طبيعية. أصبح هذا المبدأ فيما بعد أساسًا للتعلم السلوكي، حيث يتم تدريب الطلاب على الاستجابة لمثيرات معينة بسلوكيات مرغوبة.[٢٣]فعلى سبيل المثال، في كل مرة يذكر فيها المحاضر فعلاً أساسياً، يقوم الطلاب تلقائياً بتصريفه إلى صيغ فعلية مختلفة. ومع التكرار، يصبح هذا السلوك انعكاسياً، مما يدل على نجاح عملية التكييف.

٨) عملية التعلم آلية وخطية

ينظر المذهب السلوكي إلى عملية التعلم كآلية خطية للسبب والنتيجة: مثير ⟵ استجابة ⟵ تعزيز ⟵ تكوين عادة. كل خطوة مترابطة وقابلة للملاحظة. لا مجال يُذكر لعمليات التفكير الداخلي أو التأمل الذاتي. هذا المبدأ الآلي يجعل التعلم فعالاً ومنظماً وسهل القياس.[٢٤]في تعلم لغة الصرف، يتم تعليم الطلاب اتباع أنماط ثابتة، بدءًا من تقديم أشكال الأفعال، وممارسة تصريف الأفعال، وصولاً إلى تقييم نتائج التعلم.

٩) رفض العناصر الاستبطانية والتركيز على الملاحظة التجريبية

رفض واتسون المقاربة الاستبطاني باعتباره غير علمي. فقد اعتقد أن السلوك الذي يمكن ملاحظته وقياسه تجريبياً فقط هو الجدير بالدراسة العلمية. ولذلك، تجاهل المقاربة السلوكي نوايا المتعلم ووعيه ودوافعه

---

[٢٣] Elena Agliari dkk., "From Pavlov Conditioning to Hebb Learning," *Neural Computation* 35, no. 5 (2023): 930–57, https://doi.org/10.1162/neco_a_01578.

[٢٤] Hafidz Hafidz dkk., "Implementation of Behaviorism Theory in the Formation of Positive Behavior at Muhammadiyah 1 Middle School Kartasura," *Jurnal Ilmu Pendidikan Dan Sains Islam Interdisipliner*, 29 November 2023, 228–33, https://doi.org/10.59944/jipsi.v2i4.105.

الداخلية.[٢٥] في عملية التعلم، يعتمد تقييم الطلاب على نتائج حقيقية وقابلة للملاحظة، مثل دقة الإجابة، وسرعة تصريف الكلمات، والاتساق في الممارسة.

١٠) التعلم عملية منهجية ومخططة وموجهة نحو النتائج

تتمثل السمة الأخيرة للمنهج السلوكي في ضرورة تصميم عملية التعلم بشكل منهجي وتوجيهها نحو نتائج ملموسة. يجب أن يتضمن كل نشاط تعليمي أهدافًا واضحة، ومؤشرات نجاح قابلة للقياس، وآليات تقييم مناسبة.[٢٦] في دروس الصرف، على سبيل المثال، يستطيع المحاضرون تحديد أهداف لإتقان أنماط فعلية محددة في جلسة واحدة، وتقديم تمارين متدرجة، وتقييم التقدم من خلال اختبارات قائمة على الأداء. وهذا يضمن أن تكون عملية التعلم فعالة ومركزة وقابلة للقياس بموضوعية.

يتميز المقاربة السلوكي بالتركيز بشكل أساسي على التغيرات السلوكية الملحوظة، وعلاقات المثير والاستجابة، وأهمية التعزيز، وتكوين العادات من خلال الممارسة المتكررة. وتشكل نظريات بافلوف، وثورندايك، وواتسون، وسكينر أساس هذا المقاربة، الذي يضع المعلمين والبيئة كعوامل حاسمة في تشكيل سلوك التعلم. وفي تدريس الصرف، يوفر هذا المقاربة إطارًا قويًا لتطوير كفاءات الطلاب من خلال التكرار المخطط والمقاربةي، والتعود، والتعزيز الإيجابي.

---

[٢٥] Reinhard Werth, "A Scientific Approach to Conscious Experience, Introspection, and Unconscious Processing: Vision and Blindsight," *Brain Sciences* 12, no. 10 (2022), https://doi.org/10.3390/brainsci12101305.

[٢٦] Ronald C. Aylward dan Johannes C. Cronjé, "Paradigms Extended: How to Integrate Behaviorism, Constructivism, Knowledge Domain, and Learner Mastery in Instructional Design," *Educational Technology Research and Development* 70, no. 2 (2022): 503–29, https://doi.org/10.1007/s11423-022-10089-w.

د) مزايا وعيوب المقاربة السلوكي

يُعدّ المقاربة السلوكي من أكثر نظريات التعلّم تأثيرًا في التعليم الحديث. وقد أسهمت هذه النظرية إسهامًا كبيرًا في فهم كيفية تعلّم الإنسان من خلال تفاعله مع بيئته. من منظور السلوكية، يُعتبر التعلّم ناجحًا عند حدوث تغييرات ملحوظة في السلوك. وتُشكّل مبادئ مثل الاستجابة للمثير، والتعزيز، وتكوين العادات جوهر عملية التعلّم. في تعلّم اللغة العربية، ولا سيما في مجال الصرف، يُمكن لهذا المقاربة أن يُساعد الطلاب على تطوير عادات لغوية سليمة من خلال الممارسة المتكررة والتعزيز الإيجابي المقاربةي.

كغيرها من النظريات، يتميز المقاربة السلوكي بنقاط قوة وضعف. فمن جهة، يوفر هذا المقاربة هيكلاً واضحاً ومنهجياً وقابلاً للقياس للتعلم. ومن جهة أخرى، يكمن قصوره في ميله إلى التقليل من شأن الجوانب العقلية والمعرفية التي تلعب دوراً حاسماً في عملية التعلم البشري. لذا، يُعد فهم نقاط قوة وضعف هذا المقاربة أمراً بالغ الأهمية لتمكين المعلمين من استخدامه بشكل متناسب ومناسب لاحتياجات طلابهم. ومن مزايا المقاربة السلوكي ما يلي:

١) التركيز على النتائج القابلة للقياس والموضوعية

تتمثل الميزة الرئيسية للمنهج السلوكي في تركيزه على نتائج التعلم التي يمكن ملاحظتها وقياسها بموضوعية. فبحسب ب. ف. سكينر، يمكن التحكم في كل سلوك وتقييمه بناءً على الاستجابة الملاحظة.[٢٧]يساعد هذا المعلمين على تقييم نجاح التعلم بشكل ملموس دون الحاجة إلى التخمين بشأن عمليات تفكير الطلاب. في نظام الصرف التعليمي، يستطيع المحاضرون

[٢٧] Amelia Atika dkk., *MODIFIKASI PERILAKU TEKNIK DAN PENERAPAN MENJADI PRIBADI IDEAL DI ERA POST MODERN* (Mega Press Nusantara, 2023).

بسهولة قياس تقدم الطلاب بناءً على قدرتهم على تصريف الأفعال أو تحديد أنماطها بشكل صحيح.

٢) تشجيع تكوين العادات الإيجابية من خلال الممارسة المتكررة

يُعدّ هذا النهج فعالاً في تكوين العادات المرغوبة من خلال التكرار الموجّه. وقد نصّ قانون ثورندايك للتمرين على أن العلاقة بين المثير والاستجابة تتعزز بالممارسة المتكررة.[٢٨]في تعلم اللغة العربية، يُسهم التكرار المستمر للبنى الصرفية في ترسيخ أنماط لغوية تلقائية وتأملية. وسيجد الطلاب الذين يمارسون قواعد التصريف بانتظام أنه من الأسهل عليهم تذكر القواعد وتطبيقها دون عناء كبير.

٣) تعزيز دافعية التعلم من خلال التعزيز

أكد سكينر على أهمية التعزيز في تشكيل سلوك التعلم. فمن خلال تقديم المكافآت أو الثناء أو منح درجات إضافية، سيتم تحفيز الطلاب على الحفاظ على السلوك الإيجابي.[٢٩]عملياً، سيكون الطلاب الذين يمارسون أسلوب "الصرف" بنجاح ويتلقون تعزيزاً إيجابياً أكثر حماساً للتعلم. هذا النمط يعزز التحفيز الخارجي الفعال في التعليم الرسمي.

٤) يصبح التعلم أكثر تنظيماً ومنهجية

يتميز المقاربة السلوكي بنمط تعلم واضح: مثير ⟵ استجابة ⟵ تعزيز ⟵ تكوين عادة. يساعد هذا الهيكل الخطي المعلمين على تصميم التعلم بشكل منهجي، بدءًا من التخطيط والتنفيذ وصولًا إلى التقييم.[٣٠]في

---

[٢٨] Brock, "Connectionism—Edward Thorndike."

[٢٩] Schlinger, "The impact of B. F. Skinner's science of operant learning on early childhood research, theory, treatment, and care."

[٣٠] Ulum dan Fauzi, "Behaviorism Theory and Its Implications for Learning."

دروس الصرف، يستطيع المحاضرون تنظيم مراحل تقديم أساسيات اللغة، والتدريب المتدرج، وتقييم مخرجات التعلم. هذا النمط يُسهّل التحكم في عملية التعلم ومتابعة التقدم.

٥) مناسب لإتقان المهارات الأساسية والحفظ

يُعدّ المقاربة السلوكي فعالاً للغاية في تعليم ما يتطلب الحفظ والتكرار والمهارات الإجرائية. فاللغة، وخاصةً الصرف، تتطلب القدرة على تمييز الأنماط الآلية. ومن خلال المقاربة السلوكي، يستطيع الطلاب تطوير مهارات أساسية في تمييز الأنماط الصرفية العربية وتطبيقها تلقائياً. ولذلك، يُعتبر هذا المقاربة غالباً الأنسب للتعلم المبكر أو لتنمية الكفاءات الأساسية.

من بين مزايا النظرية السلوكية التي تم ذكرها، فيما يلي عيوبها، وهي:

١) تجاهل الجوانب المعرفية والعقلية للطلاب

من أبرز انتقادات سلافين للمنهج السلوكي ميله إلى تجاهل عمليات التفكير الداخلية. تركز هذه النظرية حصراً على السلوك الظاهر، دون النظر إلى الدوافع أو التصورات أو الفهم الكامن وراء تصرفات الشخص.[٣١] في تعلم الالصرف، يمكن أن يجعل هذا النهج الطلاب يحفظون أنماط الالصرف ببساطة دون فهم حقيقي للمعنى الصرفي الكامن وراءها.

٢) تشجيع التعلم الآلي والتعلم الأقل إبداعًا

يذكر ليونارد بيريسكا وإفستراتيوس جافيس أن هذا النهج يركز على التعود والتكرار، مما يؤدي غالبًا إلى عملية تعلم آلية. يستطيع الطلاب إتقان

[٣١] Joseph Zajda, "Engagement, Motivation, and Students' Achievement," dalam *Engagement, Motivation, and Students' Achievement*, ed. oleh Joseph Zajda (Springer Nature Switzerland, 2024), https://doi.org/10.1007/978-3-031-61613-6_1.

المادة دون فهم عميق للمفاهيم، ونتيجة لذلك، تبقى مهارات الإبداع والتفكير النقدي لديهم غير متطورة.[٣٢]في التعلم الالصرف، قد يتمكن الطلاب من تصريف الكلمات بشكل صحيح، لكنهم يفشلون في فهم العلاقات المنطقية بين البنى الصرفية الأساسية.

٣) الاعتماد الكبير على المعلمين والبيئة

يذكر حلمي سوجانا وآخرون أن المعلم، في المقاربة السلوكي، يلعب الدور الأساسي في التحكم بالمثيرات والتعزيزات. وهذا يجعل الطلاب معتمدين على توجيهات المعلم ويفتقرون إلى الاستقلالية في التعلم. يميل الطلاب إلى انتظار المحفزات للتأثير، بدلاً من التعلم من خلال الوعي الذاتي.[٣٣]في الواقع، في التعليم العالي، تعتبر الاستقلالية والمسؤولية عن التعلم من الجوانب المهمة لتطوير متعلمين حقيقيين.

٤) أقل فعالية في التعلم المفاهيمي أو المجرد

يُعدّ المقاربة السلوكي أنسب للتعلم العملي الذي يُمكن قياسه من خلال السلوك الفعلي. مع ذلك، بالنسبة للمواد المفاهيمية، كتحليل المعنى والتفسير والقواعد النحوية في اللغة العربية، فإن هذا المقاربة أقل قدرة على استكشاف مهارات التفكير العليا. يتطلب هذا النوع من التعلم منهجًا معرفيًا يُركّز على الفهم والتأمل.[٣٤]

---

[٣٢] Leonard Bereska dan Efstratios Gavves, "Mechanistic Interpretability for AI Safety -- A Review," arXiv:2404.14082, preprint, arXiv, 23 Agustus 2024, https://doi.org/10.48550/arXiv.2404.14082.

[٣٣] R. M. Helmy Sujana dkk., "The Role Of Science Teachers In Increasing Students' Learning Motivation In The Independent Curriculum Era According To Behavioristics," *MSJ : Majority Science Journal* 2, no. 2 (2024): 211–19, https://doi.org/10.61942/msj.v2i2.149.

[٣٤] Fathor Rasyid dkk., "Questioning Strategy That Works to Foster Critical Thinking Skills: A Study In Islamic University," *JEELS (Journal of English Education and Linguistics Studies)* 10, no. 2 (2023): 335–55, https://doi.org/10.30762/jeels.v10i2.1048.

٥) غالباً ما يكون الدافع للتعلم خارجياً

أضاف فرناندو وزملاؤه أن هذا النهج يعتمد بشكل كبير على التعزيز الخارجي كالثناء والدرجات والعقاب. وهذا قد يؤدي إلى اعتماد دافعية الطلاب للتعلم كلياً على العوامل الخارجية، بدلاً من وعيهم أو رغباتهم الذاتية. وعلى المدى البعيد، عندما يقل التعزيز الخارجي، قد تتراجع دافعيتهم للتعلم أيضاً.[٣٥]في تعلم الالصرف، قد يكون الطلاب مجتهدين فقط لأنهم يريدون الحصول على درجات عالية، وليس بسبب الدافع لفهم اللغة العربية بعمق.

لقد أسهم المقاربة السلوكي إسهامًا كبيرًا في التعليم، إذ يركز على تكوين السلوك، ووضوح بنية التعلم، وفعاليته في تنمية عادات التعلم. مع ذلك، يعاني هذا المقاربة من قصور، لأنه يميل إلى إغفال الجوانب الذهنية والتأملية والإبداعية التي تُعدّ أساسية للتعلم المتقدم. في منهج الصرف، يبقى هذا المقاربة مناسبًا لتقديم أنماط اللغة وتعزيزها، لكن لا بد من دمجه مع منهج معرفي أو تواصلي، بحيث لا تكون مخرجات التعلم مجردة من الإتقان، بل ذات معنى ومستدامة.

٢. مراجعة لنظرية المقاربة البنيوي

أ) فهم المقاربة البنيوي

يُعدّ المقاربة البنيوي ركيزةً أساسيةً في تطور اللسانيات الحديثة، إذ يُركّز على العلاقات بين عناصر النظام اللغوي. ويُشتقّ مصطلح "بنيوي" من الكلمة الإنجليزية "structure" التي تعني "ترتيب" أو "بنية ذات نظام". وفي اللسانيات، يُشدّد المقاربة البنيوي على فهم اللغة لا كمجموعة من الكلمات المنفصلة، بل

[٣٥] Fernando dkk., "Theoretical Review of Behavioristic Approaches in Education."

كنظام ذي بنية وقواعد وعلاقات بين عناصره المؤثرة في بعضها. وبالتالي، لا تُدرس اللغة بناءً على معناها فقط، بل من خلال الأنماط الداخلية التي تُشكّلها، كعلم الأصوات، وعلم الصرف، وعلم النحو، وعلم الدلالة.[٣٦]

بحسب فرديناند دي سوسير، الشخصية المحورية التي يُشار إليها غالبًا بأبي اللسانيات البنيوية، فإن اللغة (langue) نظام من العلامات يتألف من جانبين: الدال والمدلول. العلاقة بينهما اعتباطية، لكنها تخضع لقواعد منتظمة ضمن النظام اللغوي. رفض سوسير المقاربة التاريخي المقارن السائد سابقًا، وركز بشكل أكبر على الوصف التزامني، أي تحليل اللغة في لحظة زمنية محددة. وهكذا، يُصوّر منهج سوسير البنيوي اللغة كبنية اجتماعية ذات قواعد داخلية يمكن دراستها علميًا دون الحاجة إلى تتبع أصول الكلمات.[٣٧]

في غضون ذلك، أكد ليونارد بلومفيلد، اللغوي الأمريكي الذي كان رائدًا في البنيوية في العالم الغربي، أن اللغة نظام من العادات التي يمكن ملاحظتها تجريبيًا. نظر بلومفيلد إلى اللغة كسلوك منظم، حيث يؤدي كل عنصر وظيفة في تشكيل المعنى العام. في كتابه "اللغة"، رفض بلومفيلد العناصر الذاتية والاستبطانية في دراسة اللغة، وسعى إلى تطوير لغويات علمية حقيقية تركز على البنية الشكلية للغة. تُظهر هذه الرؤية التأثير القوي للسلوكية على اللغويات البنيوية، لا سيما في اعتبار اللغة ظاهرة تجريبية يمكن ملاحظتها وتحليلها من خلال بيانات واقعية.[٣٨]

---

[٣٦] مركز أبوظبي للغة العربية, *مناهج اللغة العربية في العالم العربي؛ تجارب الحاضر وآفاق المستقبل* (دائرة الثقافة والسياحة – أبوظبي، مركز أبوظبي للغة العربية، إصدارات, ٢٠٢٥).

[٣٧] Dustin S Stoltz, "Becoming a Dominant Misinterpreted Source: The Case of Ferdinand de Saussure in Cultural Sociology," *Journal of Classical Sociology* 21, no. 1 (2021): 92–113, https://doi.org/10.1177/1468795X19896056.

[٣٨] Leonard Bloomfield, "Why a linguistic society?," *Language* 100, no. 1 (2024): 159–62.

يؤكد النهج البنيوي على أن كل عنصر من عناصر اللغة (الكلمة، أو المورفيم، أو الفونيم) ليس له معنى مستقل، بل يكتسب معناه من خلال العلاقات مع العناصر الأخرى في النظام.[٣٩]فعلى سبيل المثال، في دراسة الصرف العربي، يمكن استخدام هذا المقاربة لشرح أنماط تغير شكل الكلمة وعلاقتها بالمعنى. لا يقتصر الأمر على حفظ الطلاب للأشكال فحسب، بل يفهمون أيضًا البنى والأنماط الكامنة وراء تكوين الكلمات، مثل انتظام تغيرات الجذور، والبادئات، واللواحق.

يُطبَّق المقاربة البنيوي على نطاق واسع في تحليل اللغة باستخدام الأساليب الوصفية، أي دراسة اللغة كما هي دون تدخل المعاني أو التأويلات الخارجية. ويُصوِّر هذا المقاربة اللغة كنظام مستقل ومغلق، حيث يُرَكِّز البحث بشكل أساسي على بنيتها الداخلية. وفي تعليم اللغة العربية، يُشجِّع هذا المبدأ على التعلُّم الموجَّه والمقاربةي، لا سيما في فهم قواعد اللغة وصرفها، باعتبارهما نظامين بنيويين مترابطين.

ينظر المقاربة البنيوي إلى اللغة كنظام ذي بنية هرمية وعناصر مترابطة. وقد وفر هذا المقاربة أساسًا نظريًا متينًا لتطوير اللسانيات الحديثة وأساليب تعلم اللغة التي تركز على الأنماط والبنى. ولذلك، لا يزال المقاربة البنيوي ذا صلة بتطوير نظرية وممارسة تعلم اللغة حتى اليوم.

ب)أشكال المقاربة البنيوي

يُمثل المقاربة البنيوي في اللغويات وتعليم اللغات علامة فارقة في فهم كيفية عمل اللغة كنظام منظم ذي بنية داخلية متجانسة. وقد نشأ هذا المقاربة

---

[٣٩] Dipa Nugraha, "Pendekatan Strukturalisme Dan Praktik Triangulasi Di Dalam Penelitian Sastra," *Arif: Jurnal Sastra Dan Kearifan Lokal* 3, no. 1 (2023): 58–87, https://doi.org/10.21009/Arif.031.04.

كرد فعل على النظرة التاريخية المقارنة التي تُركز على أصول اللغة، مؤكدةً على ضرورة دراسة اللغة كما هي في زمن محدد (دراسة متزامنة)، بدلاً من دراستها من منظور تغيراتها التاريخية (دراسة متعاقبة). وقد أسهم البنيويون إسهامًا كبيرًا في تطوير نظريات تُفسر انتظام اللغة، والوظائف بين عناصرها، وآليات عمل البنى الكامنة وراء الأنظمة اللغوية. ومن أبرز الشخصيات المؤثرة في تطوير المقاربة البنيوي: فرديناند دي سوسير، وليونارد بلومفيلد، ورومان جاكوبسون، ونعوم تشومسكي، ولويس هيلمسليف.

فيما يلي وصف للشخصيات الرئيسية في المقاربة البنيوي إلى جانب الأفكار والأبحاث المهمة التي قدموها:

١) فرديناند دي سوسير

يُعتبر فرديناند دي سوسير أبو اللسانيات البنيوية الحديثة، وذلك بفضل أفكاره الواردة في كتابه الضخم "دروس في اللسانيات العامة"، الذي نُشر بعد وفاته عام ١٩١٦ على يد تلميذيه، تشارلز بالي وألبرت سيشيهي. قدّم سوسير مفهومين أساسيين في اللسانيات البنيوية: اللغة (*langue*) (اللغة كنظام اجتماعي) والكلام (*parole*) (استخدام الفرد للغة). ووفقًا لسوسير، يجب فهم اللغة كنظام من العلامات يتكون من عنصرين أساسيين: الدال (*signifiant*) والمدلول (*signifié*). والعلاقة بينهما اعتباطية ولكنها منتظمة ضمن النظام اللغوي.

أكد سوسير في أبحاثه على ضرورة إجراء دراسة اللغة بشكل متزامن، أي دراسة اللغة في فترة زمنية محددة، بدلاً من دراستها بشكل تاريخي، أو بناءً على تغيراتها التاريخية. ومن خلال هذا النهج المتزامن، يمكن تحليل بنية

اللغة علمياً استناداً إلى العلاقات بين عناصر النظام اللغوي. وقد شكل فكره الأساس الرئيسي لتطوير اللسانيات البنيوية في أوروبا، بل وأدى إلى ظهور نماذج جديدة في التحليل الثقافي والأدب وعلم العلامات.[٤٠]

٢) ليونارد بلومفيلد

كان ليونارد بلومفيلد شخصيةً بارزةً أدخلت روح البنيوية إلى علم اللغة الأمريكي. فقد طوّر علم اللغة كعلم تجريبي قائم على ملاحظة البيانات اللغوية. وفي كتابه الشهير "اللغة" ,رفض بلومفيلد الاستبطان، مؤكدًا أن اللغة ظاهرة يمكن ملاحظتها وتحليلها بموضوعية. ونظر إلى اللغة على أنها عادة تتشكل من علاقات المثير والاستجابة، وهو مفهوم يُظهر التأثير القوي للنظرية السلوكية على البنيوية الأمريكية.

ركزت أبحاث بلومفيلد على وصف لغات المجتمع الأصليين في أمريكا الشمالية، مثل لغات الألغونكيان. ومن خلال تحليل منهجي لعلم الأصوات والصرف، أثبت أن اللغة يمكن تفسيرها من خلال بنيتها الداخلية، لا من خلال معناها النفسي. وقد أثمر منهجه عن أسلوب تحليلي دقيق يُعرف بالتحليل التوزيعي، وهو أسلوب لتحديد وظيفة شكل لغوي بناءً على توزيعه داخل الجملة. وقد رسّخ هذا الإسهام مكانة بلومفيلد كرائد في اللسانيات الوصفية، وسد الفجوة بين البنيوية الأوروبية والتجريبية الأمريكية.[٤١]

٣) رومان جاكوبسون

قام رومان ياكوبسون، أحد أبرز الشخصيات في حلقة براغ اللغوية، بتوسيع نطاق البنيوية من خلال التركيز على وظيفة اللغة في التواصل. جادل

---

[٤٠] Stoltz, “Becoming a Dominant Misinterpreted Source.”
[٤١] Bloomfield, “Why a linguistic society?”

ياكوبسون بأن بنية اللغة لا تعكس فقط العلاقات بين العناصر الشكلية، بل لها أيضًا وظيفة تواصلية. في نظريته حول الوظائف الست للغة (المرجعية، والعاطفية، والإقناعية، والتواصلية، وما وراء اللغوية، والشعرية)، أوضح أن لكل عنصر من عناصر اللغة دورًا في تشكيل المعنى العام للتواصل.

ركزت أبحاث جاكوبسون بشكل كبير على علم الأصوات والشعر. وقدّم مفهوم السمات المميزة، الذي يشرح كيف تتحدد الاختلافات الصوتية في اللغة بخصائص نطقية وصوتية محددة. وفي دراساته الأدبية، طبّق جاكوبسون مبادئ البنيوية لتحليل أنماط الصوت والإيقاع والمعنى في الشعر. وبذلك، أصبح شخصية بارزة في الجمع بين اللسانيات البنيوية وتحليل الثقافة والتواصل.[٤٢]

من خلال أفكار وأبحاث هؤلاء العلماء، يتضح أن المقاربة البنيوي قد تطور من مرحلة التحليل اللغوي الشكلي ليصبح إطارًا فكريًا واسعًا لفهم أنظمة العلامات وبنى المعنى. وضع سوسير الأساس المفاهيمي للغة كنظام علامات، وطوّر بلومفيلد مناهج تجريبية ووصفية، ووسّع جاكوبسون نطاقه ليشمل مجال التواصل. تُظهر إسهامات هؤلاء العلماء أن المقاربة البنيوي ليس مجرد أسلوب لتحليل اللغة، بل هو نموذج علمي يؤكد على أهمية فهم العلاقة بين العناصر في نظام متكامل. في تعلم اللغة العربية، وخاصة في مجال الصرف، يوفر هذا المنظور أساسًا متينًا للتدريس المقاربةي والمنطقي والقائم على الأنماط، مما يمكّن الطلاب من فهم انتظام شكل وبنية الكلمات في اللغة العربية بعمق وبشكل موجّه.

[٤٢] Rizky Vita Losi dkk., "LINGUISTIK : TEORI DAN PENDEKATANNYA," *Penerbit Tahta Media*, 19 Agustus 2023, http://tahtamedia.co.id/index.php/issj/article/view/370.

ج) خصائص المقاربة البنيوي

يُعدّ المقاربة البنيوي مدرسة فكرية هامة في اللغويات وتعليم اللغات، إذ يُشدد على ضرورة فهم اللغة كنظام مُنظّم ذي عناصر مترابطة. وقد انبثق هذا المقاربة من فكر فرديناند دي سوسير، الذي رفض النظرة التقليدية للغة باعتبارها مجرد مجموعة من الكلمات أو انعكاسات فكرية، بل نظر إليها كبنية ذات أنماط وعلاقات وظيفية بين أجزائها. وفي تعلّم اللغات، بما فيها العربية والالصرف، يُشكّل المقاربة البنيوي أساسًا هامًا لأنه يُرشد الطلاب إلى فهم الأنماط والأنظمة داخل اللغة، بدلًا من مجرد حفظ أشكال الكلمات أو معانيها.

يتميز هذا المقاربة بعدة خصائص تميزه عن المناهج اللغوية الأخرى، كالسلوكية التي تركز على العلاقة بين المثير والاستجابة، أو المعرفية التي تركز على العمليات الذهنية. تُظهر هذه الخصائص أن البنيوية تُعطي الأولوية لسلامة النظام اللغوي، والانتظام البنيوي، والعلاقات بين العناصر التي يمكن تحليلها علميًا. فيما يلي الخصائص الرئيسية للمنهج البنيوي، والتي تُشكل أساس تطوير نظرية وممارسة تعلم اللغة:

١) اللغة كنظام منظم ومترابط

تتمثل السمة الرئيسية للمنهج البنيوي في اعتباره اللغة نظامًا يتألف من عناصر مترابطة لا يمكن أن تعمل بمعزل عن بعضها. فلكل مكون من مكونات اللغة، كالفونيمات والمورفيمات والكلمات والجمل، وظيفة محددة في تكوين المعنى العام. وقد ذكر فرديناند دي سوسير أن فهم أي عنصر من عناصر اللغة لا يتأتى إلا من خلال علاقته بالعناصر الأخرى في

النظام.[٤٣]فعلى سبيل المثال، في اللغة العربية، يُمكن لتغيير صوت واحد في الجذر (جَدْزَر) أن يُغيّر المعنى بشكلٍ كبير، مما يُبيّن ترابط عناصر النظام اللغوي. ومن خلال فهم هذه الترابطات، يُمكن للمتعلمين التعرّف بسهولة أكبر على الأنماط والقواعد التي تُطبّق على بنية اللغة.

٢) تحليل اللغة متزامن، وليس متزامنًا تاريخيًا.

يرفض المقاربة البنيوي الدراسات اللغوية التي تُركز على التغير التاريخي أو أصول الكلمات (علم الاشتقاق)، ويركز بدلاً من ذلك على كيفية عمل اللغة في الوقت الحاضر. تدرس الدراسات التزامنية اللغة كما هي موجودة في زمن محدد. وقد جادل سوسير بأن التحليل التزامني أكثر علمية لأنه يصور النظام اللغوي كما هو حي ومستخدم حاليًا.[٤٤]في تعليم اللغة العربية، يعني هذا تشجيع الطلاب على فهم البنية الصرفية والنحوية للغة كما تُستخدم في التواصل المعاصر، بدلاً من الاعتماد على تغيراتها من العصور الكلاسيكية إلى الحديثة. هذا النهج يجعل التعليم أكثر ملاءمةً للسياق.

٣) العلاقة بين العناصر اللغوية البنيوية والوظيفية

تتمثل السمة التالية في الاعتقاد بأن لكل عنصر من عناصر اللغة وظيفة في تشكيل البنية العامة. فاللغة ليست مجرد مجموعة من الكلمات أو الأصوات، بل هي شبكة معقدة من العلاقات. فعلى سبيل المثال، في بنية الجملة العربية، تلعب مواقع الأسماء والأفعال والحروف دورًا في تحديد المعنى العام للجملة. وقد عزز ليونارد بلومفيلد ورومان جاكوبسون هذا الرأي بالتأكيد على ضرورة فهم وظيفة كل عنصر بناءً على موقعه في بنية الجملة

---

[٤٣] Stoltz, "Becoming a Dominant Misinterpreted Source."
[٤٤] Stoltz, "Becoming a Dominant Misinterpreted Source."

ودوره التواصلي.[٤٥]لذلك، لا يمكن إجراء تحليل اللغة في النهج البنيوي بشكل جزئي، بل يجب أن ينظر إلى انتظام الأنماط بين العناصر في بنية أكبر.

٤) التركيز على أنماط اللغة وقواعدها (نظام قائم على القواعد)

يؤكد المقاربة البنيوي على أن اللغة تخضع لمجموعة منهجية من القواعد التي يمكن تفسيرها علمياً. فلكل تغيير في شكل الكلمة أو ترتيبها نمط محدد يمكن تعلمه وتدريسه.[٤٦]عند تعلم لغة الالصرف، على سبيل المثال، لا يُتوقع من الطلاب حفظ صيغ الأفعال مثل "فعل" و"يفعل" و"في" فحسب، بل يُتوقع منهم أيضًا فهم الأنماط الأساسية لتكوينها، بما في ذلك كيفية تغيرها نحويًا. تُعد هذه الأنماط أساسية لفهم كيفية عمل تراكيب اللغة، مما يُمكّن الطلاب من إتقان اللغة بطريقة عملية ومركزة.

٥) اللغة تُفهم كنظام إشارات

من أبرز سمات المقاربة البنيوي الذي طرحه سوسير مفهوم اللغة كنظام من العلامات (نظام سيميائي). وبهذا المعنى، تتكون كل علامة لغوية من عنصرين: الدال والمدلول. والعلاقة بينهما اصطلاحية وليست مطلقة، لكنها تحمل معنىً لوجودها ضمن نظام منظم.[٤٧]فعلى سبيل المثال، في اللغة العربية، تعني كلمة "كتابة" (kataba) "أن يكتب" ليس لأن صوتها يحمل معنىً جوهريًا، بل لأن نظام اللغة العربية يُرسي هذا الربط. إن فهم اللغة

---

[٤٥] Bloomfield, "Why a linguistic society?"

[٤٦] Putu Nur Ayomi, "Positivisme Dan Paradigma Struktural-Fungsional Dalam Linguistik Sistemik Fungsional," *Diglossia: Jurnal Kajian Ilmiah Kebahasaan Dan Kesusastraan* 12, no. 2 (2021): 109–28, https://doi.org/10.26594/diglossia.v12i2.2072.

[٤٧] Nugroho Joko Sasono dan Noveri Faikar Urfan, "Ferdinand de Saussure Dan Kontribusi Pemikirannya: Ferdinand de Saussure and His Thought Contributions," *Caraka: Jurnal Ilmu Kebahasaan, Kesastraan, Dan Pembelajarannya* 11, no. 2 (2025): 574–82, https://doi.org/10.30738/caraka.v11i2.14730.

كنظام إشاري أمرٌ بالغ الأهمية لتطوير مهارات التحليل اللغوي المتعمقة، ولا سيما في فهم الاختلافات في المعنى بين تراكيب اللغة.

من خلال كل هذه الأوصاف، يمكن استنتاج أن المقاربة البنيوي يُركز على النظام والأنظمة والعلاقات بين عناصر اللغة. وقد أسهم هذا المقاربة إسهامًا كبيرًا في تطوير أساليب منطقية وعلمية ومنظمة لتعلم اللغة. في تعلم اللغة العربية، وخاصةً الصرف، يُساعد تطبيق المقاربة البنيوي الطلاب على فهم أنماط تكوين الكلمات والبنى النحوية فهمًا أعمق، بحيث يتجاوز التعلم مجرد الحفظ، ليُصبح فهمًا شاملًا وعقلانيًا لنظام اللغة.

د) مزايا وعيوب المقاربة البنيوي

يُعدّ المقاربة البنيوي في اللغويات والتعليم نموذجًا هامًا ينظر إلى اللغة والمعرفة والسلوك البشري كنظم ذات انتظام وبنية يمكن دراستها بموضوعية. يُركّز هذا المقاربة على العلاقات بين العناصر التي تُشكّل النظام، ويسعى إلى اكتشاف الأنماط الكامنة وراء الظواهر الملحوظة. في تعلّم اللغة، يُشكّل المقاربة البنيوي أساسًا لنماذج التعليم التي تُركّز على الإتقان التدريجي والمقاربةي للقواعد النحوية. مع ذلك، وكأيّ منهج علمي، فإنّ للبنيوية مزاياها وعيوبها، وذلك بحسب تطبيقها وأهداف التعلّم المرجوة.

فيما يلي وصف لمزايا النهج البنيوي التي يمكن فهمها من منظورين نظري وعملي:

١) تقديم نظام تعليمي منظم ومنطقي.

يركز المقاربة البنيوي على النظام والترتيب في عملية التعلم. فبحسب فرديناند دي سوسير، اللغة نظام من الرموز ذات علاقات منتظمة بين

عناصرها. هذا المبدأ يُسهّل عملية التعلم لأنها مُنظّمة على مراحل وبشكل منهجي، بدءًا من أصغر العناصر (الصوتيات والمورفيمات) وصولًا إلى تراكيب الجمل الأكثر تعقيدًا. وبفضل هذا الهيكل الواضح، يستطيع الطلاب فهم أنماط اللغة بشكل متماسك، مما يُسهّل تنمية كفاءة لغوية قوية.[٤٨]

٢) شجع التعلم القائم على إتقان الأنماط.

يُعلّم هذا المقاربة اللغة من خلال التعرّف على أنماطها وتكرارها. ويتوافق هذا مع نظرية ليونارد بلومفيلد، التي تُشدّد على أهمية الملاحظة التجريبية لبنية اللغة. فمن خلال التعلّم القائم على الأنماط، يستطيع الطلاب التعرّف بسهولة أكبر على الصيغ النحوية الثابتة في اللغة المستهدفة، مثل بنية الفعل، وترتيب الكلمات، وتوافق الفعل مع الفاعل. ويُعدّ هذا المقاربة فعّالاً في تعليم اللغات الأجنبية، بما فيها اللغة العربية، لأنّ الأنماط النحوية يُمكن تعلّمها استنتاجياً.[٤٩]

٣) تيسير عملية تقييم مخرجات التعلم.

لأن المقاربة البنيوي يركز على العناصر القابلة للقياس، يمكن تقييم مخرجات التعلم بموضوعية. فعلى سبيل المثال، في تعلم اللغة، يمكن تقييم قدرات الطلاب بناءً على إتقانهم لتراكيب جمل محددة أو أنماط تصريف الأفعال. ويتوافق هذا مع رأي زيليغ هاريس بأن اللغة قابلة للتحليل العلمي والكمي، مما يسمح بقياس تحصيل الطلاب بشكل أكثر توحيدًا.[٥٠]

---

[٤٨] David Darwin dkk., "Paradigma Strukturalisme Bahasa: Fonologi, Morfologi, Sintaksis, Dan Semantik," *Jurnal Ilmiah SEMANTIKA* 2, no. 02 (2021), https://doi.org/10.46772/semantika.v2i02.383.

[٤٩] Bloomfield, "Why a linguistic society?"

[٥٠] Ratna Sari dan Filda Fitriani, "Analysis of Pragmatic Discourse in the Concept of Language Conversation," *Demagogi: Journal of Social Sciences, Economics and Education* 2, no. 6 (2024): 336–44, https://doi.org/10.61166/demagogi.v2i6.74.

٤) غرس عادة التفكير التحليلي والمقاربةي.

يُدرّب المقاربة البنيوي الطلاب على فهم اللغة وظواهر التعلم بشكل منطقي. فهم لا يكتفون بالحفظ، بل يحللون أيضاً كيفية عمل كل عنصر ضمن النظام اللغوي ككل. ففي تعلم اللغة العربية، على سبيل المثال، يعتاد الطلاب على تحليل موقع الكلمات (الإعراب) ووظيفتها في الجمل، مما يُنمّي لديهم أنماط التفكير النقدي والعقلاني.[٥١]

ومع ذلك، فإنه وراء هذه المزايا، فإن النهج البنيوي له أيضًا قيود أو أوجه قصور يجب أخذها في الاعتبار، خاصة في التعلم الحديث الذي يركز بشكل أكبر على الإبداع والتواصل الهادف.

١) التركيز المفرط على الشكل بدلاً من المعنى.

كثيراً ما يُنتقد المقاربة البنيوي لميله إلى التركيز على شكل اللغة وبنيتها بدلاً من معناها ووظيفتها التواصلية. وهذا قد يؤدي إلى تعلم آلي يفتقر إلى السياق، بحيث قد يتمكن الطلاب من بناء جمل صحيحة نحوياً، لكنهم يفتقرون إلى فهم استخدامها.[٥٢]

٢) عدم الاهتمام بالعوامل النفسية والاجتماعية في عملية التعلم.

ينظر هذا النهج إلى اللغة كنظام مستقل عن البشر، متجاهلاً في كثير من الأحيان الجوانب العاطفية والتحفيزية والاجتماعية للمتعلمين.

---

٥١ Khaerul Umam dkk., "Pendekatan Dalam Penelitian Bahasa Dan Sastra," *Journal of Literature Review* 1, no. 2 (2025): 292–303, https://doi.org/10.63822/g1zdpy64.

٥٢ Putu Nur Ayomi, "Positivisme Dan Paradigma Struktural-Fungsional Dalam Linguistik Sistemik Fungsional," *Diglossia: Jurnal Kajian Ilmiah Kebahasaan Dan Kesusastraan* 12, no. 2 (2021): 109–28, https://doi.org/10.26594/diglossia.v12i2.2072.

ونتيجة لذلك، يكون هذا النهج أقل فعالية في تعزيز التفاعلات التواصلية ورفع مستوى دافعية التعلم في التعلم العملي.[٥٣]

٣) لا يتكيف مع الفروق الفردية بين الطلاب.

يميل النهج البنيوي إلى أن يكون شاملاً وعاماً، متجاهلاً الاختلافات في أساليب التعلم والخلفيات والقدرات المعرفية لكل طالب. ويفترض أن عملية التعلم واحدة للجميع، بينما في الواقع، لكل فرد طريقة مختلفة في فهم المعلومات واستيعابها.[٥٤]

٤) لا يوفر مساحة للإبداع اللغوي.

نظراً لتركيزها على أنماط محددة مسبقاً، غالباً ما يحدّ النهج البنيوي من حرية التعبير لدى الطلاب. ففي تعلّم اللغة، على سبيل المثال، قد يكتفي الطلاب بتكرار أنماط جمل معينة دون إتاحة الفرصة لهم لتطوير جمل إبداعية تعكس التواصل في الحياة الواقعية.[٥٥]

٥) صعوبة التكيف مع أساليب التعلم الحديثة.

في عصر التعلم التواصلي والقائم على المشاريع، يُعتبر النهج البنيوي أقل ملاءمةً ما لم يُدمج مع مناهج أخرى. وتستدعي محدودية هذا النهج في استيعاب التعلم التعاوني والسياقي تكييفه ليُلبي متطلبات المناهج الدراسية الحديثة.[٥٦]

---

[٥٣] Ayomi, "Positivisme Dan Paradigma Struktural-Fungsional Dalam Linguistik Sistemik Fungsional," 2021.

[٥٤] Ayomi, "Positivisme Dan Paradigma Struktural-Fungsional Dalam Linguistik Sistemik Fungsional," 2021.

[٥٥] Umam dkk., "Pendekatan Dalam Penelitian Bahasa Dan Sastra."

[٥٦] Ayomi, "Positivisme Dan Paradigma Struktural-Fungsional Dalam Linguistik Sistemik Fungsional," 2021.

وبناءً على ذلك، يمكن الاستنتاج أن للمنهج البنيوي قيمةً كبيرةً في توفير أساس منهجي ومنهجي للتعلم، لا سيما في إتقان الجوانب الشكلية للغة. ومع ذلك، تزداد فعاليته عند تطبيقه بمرونة ودمجه مع مناهج أخرى، كالمناهج التواصلية أو المعرفية، بحيث لا يقتصر التعلم على البنية فحسب، بل يشمل أيضًا معنى اللغة واستخدامها في الحياة الواقعية. ويظل هذا المقاربة جزءًا لا يتجزأ من تطور نظرية تعلم اللغة نظرًا لمساهمته الكبيرة في فهم الأنظمة والأنماط الكامنة وراء السلوك اللغوي البشري.

هـ) مراجعة نظرية لمنهج التعليم من الأقران

١) فهم أسلوب التعليم من الأقران

من الناحية اللغوية، يُشتق مصطلح "التعليم من الأقران" من كلمتين إنجليزيتين: "peer" وتعني "زميل" أو "نظير"، و"tutoring" وتعني "توجيه" أو "تعليم". وبالتالي، يُمكن تعريف التعليم من الأقران لغويًا بأنه عملية التوجيه أو التعليم التي يقوم بها أحد الأقران لزميل آخر. في مجال التعليم، تُمكّن هذه الطريقة الطلاب ذوي الفهم المتقدم للمادة من مساعدة زملائهم الذين ما زالوا يواجهون صعوبة في فهم الدرس. ويستند هذا النهج إلى الاعتقاد بأن التفاعلات بين الأفراد في مجموعات الأقران تُسهم في خلق بيئة تعليمية أكثر انفتاحًا وودية، وتدعم التعلم النشط.[٥٧]

بحسب ليلى الاستقامة، يُعدّ التوجيه من الأقران استراتيجية تعليمية يقوم فيها الطلاب بتعليم أو توجيه زملائهم تحت إشراف المعلم لتحقيق أهداف تعليمية محددة. يُبيّن هذا التعريف أن التوجيه من الأقران ليس مجرد

---

[٥٧] M. Iqbal Roshua Astifa dkk., "Peer Tutoring Pada Pembelajaran Qiraah Di Program Bimbingan Belajar Lisan Arab PBA UPI," *Jurnal Ilmiah Profesi Pendidikan* 8, no. 3 (2023): 1287–96, https://doi.org/10.29303/jipp.v8i3.1468.

علاقة غير رسمية بين الطلاب المتفوقين والطلاب ذوي التحصيل الدراسي المنخفض، بل هو جزء من خطة تربوية منظمة. يبقى المعلم مُيسّرًا يُوجّه عملية التعلم، بينما يُشكّل الموجّه من الأقران امتدادًا لعملية نقل المعرفة الأكثر تفاعلية وشخصية.[٥٨]

في الوقت نفسه، يُعرّف إي. بايل وكيه جيه توبينغ التعلّم من الأقران بأنه ممارسة تعليمية يُقدّم فيها طالبٌ أكثر كفاءةً دعمًا أكاديميًا أو اجتماعيًا أو عاطفيًا لطالبٍ آخر بهدف تحسين فهم ومهارات كلا الطرفين. ويؤكدان أن هذه الطريقة لا تُفيد الطالب المتعلّم فحسب، بل تُوفّر أيضًا فوائد جمّة للمُعلّم، لأن عملية التعليم تتطلب فهمًا أعمق للمادة. بعبارة أخرى، يُعدّ التعلّم من الأقران وسيلة تعليمية ثنائية الاتجاه تُعزّز الإدراك والعاطفة في عملية تكاملية.[٥٩]

بحسب سلافين، يُعدّ التعليم التشاركي بين الأقران شكلاً من أشكال التعلّم التعاوني الذي يُركّز على التعاون بين الطلاب في بيئة داعمة لتحقيق الأهداف الأكاديمية. في هذا النهج، يُشكّل التفاعل بين الطلاب جوهر التعلّم. وقد أكّد سلافين على أن فعالية التعليم التشاركي بين الأقران تكمن في حرية التواصل الأفقي بين الطلاب مقارنةً بالتواصل الرأسي بين المعلمين والطلاب. ويعود ذلك إلى أن علاقات الأقران عادةً ما تكون أكثر مساواة،

---

[٥٨] Lailatul Istiqomah, "Effective Use of Collective Peer Teaching in Teacher Education: Maximizing Student Learning: edited by Rolf K. Baltzersen. New York, Routledge, Published, 1 November 2023, 144 pp., £39.99, (Hardback), ISBN: 9781032513461.," *Journal of Education for Teaching* 0, no. 0 (2025): 1–3, https://doi.org/10.1080/02607476.2025.2573775.

[٥٩] E. Byl dan K. J. Topping, "Student perceptions of feedback in reciprocal or nonreciprocal peer tutoring or mentoring," *Studies in Educational Evaluation* 79 (Desember 2023): 101304, https://doi.org/10.1016/j.stueduc.2023.101304.

ما يجعل الطلاب الذين لا يفهمون المادة الدراسية يشعرون براحة أكبر عند طرح الأسئلة أو التعبير عن حيرتهم.[٦٠]

في الوقت نفسه، ووفقًا لنظرية منطقة النمو التقريبي (ZPD) لفيجوتسكي، يحدث التعلم الفعال عندما يتعلم الأفراد بمساعدة آخرين يتمتعون بقدرات أعلى منهم قليلًا. ويُشكل هذا المبدأ الأساس النظري للتدريس من قِبل الأقران، حيث يعمل المعلمون الأقران كداعمين، يساعدون الطلاب على بلوغ منطقة نموهم الأمثل. وبالتالي، فإن التعليم من قِبل الأقران ليس مجرد استراتيجية تعلم جماعية، بل يعكس أيضًا تطبيق نظرية النمو المعرفي، التي تُؤكد على أهمية التفاعل الاجتماعي في تسريع عملية التعلم.[٦١]

انطلاقًا من هذه التعريفات المتنوعة، يُمكن استنتاج أن التعليم التشاركي هو أسلوب تعليمي يُشرك الطلاب بفعالية كمُرشدين لزملائهم، حيث يُساعدونهم على فهم المادة الدراسية بتوجيه من مُحاضر أو مُعلم. يجمع هذا الأسلوب بين البُعدين المعرفي والاجتماعي، إذ يُتيح عملية تعلم من خلال تفاعلات مُتكافئة ومُتبادلة. إضافةً إلى تحسين إتقان المادة، يُعزز التعليم التشاركي أيضًا الشعور بالمسؤولية والقيادة والتضامن بين الطلاب. في تعلم اللغة العربية، وخاصةً في مجال الصرف، يُعد هذا الأسلوب مُهمًا لأنه يُتيح للطلاب التدرب على تحليل أنماط تغيير الكلمات وتطبيقها من خلال التفاعل المباشر، والنقاش بين الأقران، والتصحيح البنّاء من قِبلهم.

---

٦٠ Robert E. Slavin, "Effects of Student Teams and Peer Tutoring on Academic Achievement and Time On-Task," *The Journal of Experimental Education* 48, no. 4 (1980): 252–58, https://doi.org/10.1080/00220973.1980.11011742.

٦١ Lalit Gehlot, "Cognitive Development by Zone of Proximal Development (ZPD)," *The Journal of Education, Culture, and Society* 12, no. 2 (2021): 432–44.

٢) أهداف التعلم من خلال أسلوب التعليم بين الأقران

تُعدّ طريقة التعليم التشاركي استراتيجية تعليمية تُركّز على التفاعل بين الطلاب لتحقيق فهم أعمق للمادة. ولا يقتصر هدف هذه الطريقة، من الناحية النظرية، على إتقان المحتوى الأكاديمي فحسب، بل يشمل أيضًا تنمية المهارات الاجتماعية، ومهارات التفكير النقدي، ومسؤولية التعلّم. وفي عملية التعلّم في التعليم العالي، ولا سيما في مجالات كاللغة العربية، يُتيح التعليم التشاركي للطلاب التعلّم بنشاط، والمناقشة، وتوجيه بعضهم بعضًا في فهم أنماط اللغة، وقواعدها، ومجالاتها. كما يعكس تطبيق هذه الطريقة مبادئ البنائية الاجتماعية، حيث يحدث التعلّم من خلال التفاعل والتعاون الهادف بين الطلاب.

فيما يلي بعض الأهداف الرئيسية للتعلم باستخدام أسلوب التعليم من الأقران، بالإضافة إلى الأساس النظري:

(أ) تحسين إتقان المواد الأكاديمية

يتمثل الهدف الأساسي من التعليم من قِبل الأقران في مساعدة الطلاب على فهم المادة الدراسية بشكل أعمق. ووفقًا لبايل وتوبينغ، يستطيع الأقران المدرسون شرح المفاهيم الصعبة بلغة يسهل على الطالب فهمها نظرًا لتقارب مستوى قدراتهم.[٦٢] في تعلم اللغة العربية، يمكن للمدرسين مساعدة الطلاب على فهم أنماط الأفعال، وصيغها الجذرية (الجذر)، والتغيرات الصرفية في الصرف. ومن خلال التفاعل المكثف،

[٦٢] Byl dan Topping, "Student perceptions of feedback in reciprocal or nonreciprocal peer tutoring or mentoring."

يستوعب الطلاب بسهولة أكبر المفاهيم التي كان من الصعب عليهم استيعابها سابقاً من خلال أساليب التعلم التقليدية.

(ب) تطوير مهارات التعليم والقيادة لدى المدرسين الخصوصيين

إلى جانب مساعدة المتعلمين، يحقق المعلمون فوائد جمة. تتطلب عملية التعليم من المعلمين تنظيم المعرفة، والتفكير المقاربةي، وشرح المادة بوضوح. وقد أكد فيجوتسكي، من خلال نظريته "منطقة النمو الوشيك"، أن المعلمين الذين يُدرّسون المفاهيم للآخرين يمرون بعملية استيعاب أعمق للمعرفة. وبالتالي، لا يقتصر دور المعلمين على تكرار المادة فحسب، بل يُعززون أيضًا الفهم المفاهيمي، ومهارات التواصل، والمهارات القيادية.[٦٣]

(ج) تنمية المهارات الاجتماعية والتعاونية

يتمثل أحد الأهداف المهمة للتدريس من قِبل الأقران في بناء المهارات الشخصية والتعاطف والتعاون بين الطلاب. ويشير أوهارا سوتو غارسيا وآخرون إلى أن تفاعلات الأقران خلال عملية التعلم تُسهم في تطوير المهارات الاجتماعية، بما في ذلك الاستماع، وتقديم الملاحظات البناءة، وحل النزاعات. عمليًا، يتعلم الطلاب احترام آراء الآخرين، والتعبير عن أفكارهم بفعالية، وبناء علاقات أكاديمية داعمة.[٦٤]

---

[٦٣] Gehlot, "Cognitive Development by Zone of Proximal Development (ZPD)."

[٦٤] O'Hara Soto-García dkk., "The TEI Program for Peer Tutoring and the Prevention of Bullying: Its Influence on Social Skills and Empathy among Secondary School Students," *Social Sciences* 13, no. 1 (2024): 51, https://doi.org/10.3390/socsci13010051.

(ج) تنمية الشعور بالمسؤولية وتعلم الاستقلالية

من خلال برنامج الإرشاد الطلابي، يُشجَّع الطلاب على تحمُّل المسؤولية ليس فقط عن تعلُّمهم الشخصي، بل أيضًا عن تعلُّم زملائهم. ويشير بينبين تشنغ وزيلو وانغ إلى أنَّ المشاركة في عملية تدريس وتوجيه الزملاء تُعزِّز الشعور بالمسؤولية الأكاديمية. ويتعلَّم الطلاب إدارة وقتهم، وإعداد المواد، والتأكُّد من فهم طلابهم. كما يُشجِّع هذا البرنامج التعلُّم الذاتي، إذ يحتاج المدرِّسون إلى إتقان المادة جيدًا قبل تدريس الآخرين.[٦٥]

(هـ) تطوير مهارات التفكير التأملي والنقدي

من خلال عملية التعلّم من الأقران، يُشجَّع كلٌّ من المعلِّمين والمتعلِّمين على تحليل فهمهم وتقييمه والتأمل فيه. يجب على المعلِّمين تقييم كيفية شرح المادة بأكثر الطرق فعالية، بينما يتعلم المتعلِّمون طرح أسئلة نقدية وفهم المفاهيم من زوايا متعددة. يتوافق هذا المبدأ مع النظرة البنائية التي تعتبر التعلّم عملية تفاعلية تُبنى فيها المعرفة من خلال التجربة والتأمل.[٦٦]

(و) تحسين فعالية التعلم في بيئة تعاونية

يتمثل هدف آخر في خلق بيئة تعليمية تعاونية يشارك فيها كل طالب بفعالية ويدعم زملائه. تعزز هذه البيئة التعاونية فعالية التعلم لأن كل عضو في المجموعة يكمل الآخر في التغلب على صعوبات التعلم.

---

[٦٥] Binbin Zheng dan Zilu Wang, "Near-Peer Teaching in Problem-Based Learning: Perspectives from Tutors and Tutees," *PLOS ONE* 17, no. 12 (2022): e0278256, https://doi.org/10.1371/journal.pone.0278256.

[٦٦] Allen Thurston dkk., "Assessing the Differential Effects of Peer Tutoring for Tutors and Tutees," *Education Sciences* 11, no. 3 (2021): 97, https://doi.org/10.3390/educsci11030097.

وبالتالي، فإن هدف التعلم من خلال التعليم التشاركي لا يقيس النجاح الفردي فحسب، بل يقيس أيضًا نجاح المجموعة ككل.[٦٧]

من الوصف أعلاه، يتضح أن أهداف أسلوب التعليم التشاركي تشمل تنمية الكفاءات الأكاديمية والاجتماعية والمعرفية والعاطفية لدى الطلاب. لا يقتصر هذا الأسلوب على تسهيل فهم المادة الدراسية فحسب، بل يبني أيضًا مهارات التواصل والقيادة والمسؤولية والقدرات التأملية. في مجال تعلم اللغة العربية، يُعدّ التعليم التشاركي ذا أهمية بالغة لأنه يتيح للطلاب التعلم من خلال الممارسة التعاونية والمناقشات التحليلية وتصحيح الأقران، ما يُمكّنهم من إتقان تراكيب اللغة وفهم أنماط استخدامها ووظائفها النحوية بشكل فعّال وتعاوني. يؤكد هذا الأسلوب على أن التعلم الفعال يتحقق عندما يصبح الطلاب فاعلين في عملية التعلم، سواء كمعلمين أو كمتعلمين، في تفاعلات متكافئة وهادفة.

٣) مزايا وعيوب أسلوب التعليم من الأقران

أسلوب التعليم التشاركي هو استراتيجية تعليمية تُركز على التفاعل بين الطلاب لتحسين فهم المادة الدراسية ومهارات التعلم. وقد انتشر هذا الأسلوب على نطاق واسع في مختلف المراحل التعليمية لفعاليته في تعزيز مشاركة الطلاب الفعّالة، وزيادة دافعيتهم، وتنمية مهاراتهم الاجتماعية والأكاديمية. مع ذلك، وكأي أسلوب تعليمي آخر، للتدريس التشاركي مزايا وعيوب يجب فهمها لتحقيق الاستخدام الأمثل له في التعليم، بما في ذلك

---

[٦٧] Xigui Yang, "A Historical Review of Collaborative Learning and Cooperative Learning," *TechTrends* 67, no. 4 (2023): 718–28, https://doi.org/10.1007/s11528-022-00823-9.

تعلم اللغة العربية والأدب. فيما يلي وصف لمزايا وعيوب هذا الأسلوب، بالإضافة إلى أساسه النظري:

تتمثل مزايا أسلوب التعليم من الأقران فيما يلي:

١) زيادة فهم المادة بشكل أعمق

وفقًا لبيل و توبينغ ، فإن أسلوب التعليم من قبل الأقران يسمح للمتعلمين بفهم المادة بشكل أفضل لأن المعلم يشرح المفاهيم باستخدام لغة وأساليب أقرب إلى تجارب الأقران.[٦٨] في تعلم اللغة العربية، يستطيع الطلاب فهم أنماط الأفعال أو التغييرات في شكل الكلمة (النطق) بسهولة أكبر من خلال صرفات الأصدقاء الذين هم على مستوى مماثل من الفهم.

٢) تطوير مهارات التعليم

أوضح فيجوتسكي، من خلال نظريته "منطقة النمو القريب"، أن المعلمين الذين يُدرّسون المادة للمتعلمين يُعززون فهمهم لها. ومن خلال توجيه أقرانهم، يُطلب من المعلمين تنظيم المعرفة، والتفكير المقاربةي، وتوصيل المادة بوضوح، مما يجعل عملية التعليم عملية تعلم للمعلمين أنفسهم.[٦٩]

٣) تطوير المهارات الاجتماعية والتعاونية

أوضح مح نوفل فيترا أن التعليم من قِبل الأقران لا يُحسّن التحصيل الدراسي فحسب، بل يُنمّي أيضاً المهارات الشخصية والتعاطف

---

[٦٨] Byl dan Topping, “Student perceptions of feedback in reciprocal or nonreciprocal peer tutoring or mentoring.”

[٦٩] Gehlot, “Cognitive Development by Zone of Proximal Development (ZPD).”

والتعاون. ويتعلم الطلاب احترام بعضهم بعضاً، وتقديم ملاحظات بنّاءة، وإدارة التفاعلات الاجتماعية في العملية التعليمية.[٧٠]

٤) شجع الاستقلالية والمسؤولية عن التعلم

تؤكد كايسا بيهلينين وزملاؤها أن التعليم من الأقران يعزز الشعور بالمسؤولية لدى كل من المدرّسين والمتعلّمين. يجب على المدرّسين إتقان المادة قبل توجيه أقرانهم، بينما يتعلم المتعلّمون طرح الأسئلة بفعالية والاستفادة من مساعدة المدرّس، مما يُعزز عملية تعلم أكثر استقلالية ومسؤولية.[٧١]

إلى جانب مزاياها، فإن لأسلوب التعليم من الأقران عيوبًا أيضًا، وهي:

١) تعتمد جودة التعلم على قدرة المعلم.

من عيوب التعليم من الأقران أن نتائج التعلم تتأثر بشكل كبير بكفاءة المدرِّس. فإذا لم يكن المدرِّس مُلِمًّا بالمادة إلمامًا تامًّا، فقد يتلقى الطالب معلومات غير دقيقة، مما قد يُعيق عملية التعلم ويؤدي إلى سوء فهم.[٧٢]

٢) يستغرق التحضير وقتاً أطول

يذكر كل من د. فولكس وس. نايلور أن هذه الطريقة تتطلب تحضيراً أكثر من التعلم التقليدي. يجب على المدرسين الخصوصيين دراسة

---

[٧٠] Muh Naufal Fitra, "إعداد المواد لمهارة القراءة على أساس فولكلور باستخدام طريقة تعليم الأقران لدى طلبة قسم تعليم اللغة العربية بجامعة بوني الإسلامية الحكومية (masters, Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim, 2025), http://etheses.uin-malang.ac.id/74326/."

[٧١] Zheng dan Wang, "Near-Peer Teaching in Problem-Based Learning."

[٧٢] Mushlihatul Ulya, "Penggunaan Metode Tutor Sebaya (Peer Tutoring) Untuk Meningkatkan Hasil Belajar Peserta Didik Pada Mata Pelajaran Bahasa Arab Di Madrasah Aliyah Al-Ittihad DDI Soni Kabupaten Tolitoli" (diploma, Universitas Islam Negeri Datokarama palu, 2023), https://repository.uindatokarama.ac.id/id/eprint/2948/.

المادة بدقة ووضع استراتيجيات تدريسية، بينما يجب على المعلمين مراقبة العملية لضمان فعاليتها.[٧٣]

٣) فجوة محتملة في القدرات بين المعلم والمتعلم

إذا كانت فجوة القدرات كبيرة جدًا أو صغيرة جدًا، فقد تقل فعالية التعليم من الأقران. فالمدرسون ذوو القدرات العالية جدًا قد يجدون صعوبة في تكييف صرفاتهم، بينما قد لا يحصل المتعلمون ذوو القدرات العالية جدًا على تحديات تعليمية كافية، مما يؤدي إلى تعلم دون المستوى الأمثل.[٧٤]

٤) عدم سيطرة المعلم على عملية التعلم

ذكرت كايسا بهلينين وآخرون أن تركيز التعليم من الأقران على التفاعل بين الطلاب يحدّ من سيطرة المعلمين على عملية التعلم، مما قد يؤدي إلى تقديم مواد لا تفي بالمعايير أو الأهداف التعليمية المرجوة.[٧٥]

٥) احتمالية نشوب صراع بين الأفراد

تتضمن هذه الطريقة تفاعلاً اجتماعياً مكثفاً، لذا قد تنشأ خلافات أو اختلافات في الشخصية بين المعلم والمتعلم. وإذا لم تُدار هذه الخلافات بشكل سليم، فقد تعرقل عملية التعلم وتقلل من فعالية الطريقة.[٧٦]

---

[٧٣] D. Foulkes dan S. Naylor, "Exploring peer tutoring from the peer tutor's perspective," *Radiography* 28, no. 3 (2022): 793–97, https://doi.org/10.1016/j.radi.2022.02.007.

[٧٤] Slavin, "Effects of Student Teams and Peer Tutoring on Academic Achievement and Time On-Task."

[٧٥] Kaisa Pihlainen dkk., "Perceived benefits from non-formal digital training sessions in later life: views of older adult learners, peer tutors, and teachers," *International Journal of Lifelong Education* 40, no. 2 (2021): 155–69, https://doi.org/10.1080/02601370.2021.1919768.

[٧٦] Pihlainen dkk., "Perceived benefits from non-formal digital training sessions in later life."

وبناءً على ذلك، يمكن الاستنتاج أن أسلوب التعليم التشاركي يتمتع بمزايا هامة عديدة، منها تحسين فهم المادة، وزيادة دافعية التعلم، وتنمية المهارات الاجتماعية، وتعزيز المسؤولية، ورفع كفاءة المدرّس. مع ذلك، لا تزال فعاليته تتأثر بجودة المدرّس، واستعداد الطلاب، وإشراف المدرّس، والتفاعلات بين الطلاب. لذا، يتطلب تطبيق التعليم التشاركي إشرافًا مناسبًا واستراتيجيات تعليمية ملائمة لتحقيق جميع فوائده، لا سيما في تعلم اللغة العربية وقواعد اللغة، حيث يُعد التفاعل النشط، وممارسة أنماط الكلمات، وتصحيح الأقران عناصر أساسية لإتقان المادة إتقانًا عميقًا.

ب. إطار التفكير

يرتكز إطار هذه الدراسة على العلاقة المنطقية بين المقاربة السلوكي البنيوي، وأسلوب التعليم التشاركي، وتحسين مهارات الطلاب في استخدام حروف اللغة. يؤكد المقاربة السلوكي البنيوي على الممارسة المتكررة، والتعزيز، وتكوين عادات لغوية من خلال أنماط تركيبية منتظمة. وعند دمج هذا المقاربة مع أسلوب التعليم التشاركي، تصبح عملية التعلم أكثر تركيزًا، إذ يستطيع الطلاب توجيه بعضهم بعضًا في فهم أنماط تغيير الكلمات، وإجراء التدريبات، وتصحيح الأخطاء في شكل حروف اللغة مباشرةً. يتيح التفاعل بين المعلمين والمتعلمين خلق بيئة تعليمية أكثر نشاطًا وتفاعلية وكثافة، مما يشجع على فهم أعمق لمفهوم حروف اللغة. وبالتالي، يُتوقع أن يُسفر تطبيق أسلوب التعليم التشاركي ضمن إطار المقاربة السلوكي البنيوي عن عملية تعلم حروف لغة أكثر فعالية وقابلية للقياس، وأن يكون له أثر إيجابي على تحسين نتائج تعلم الطلاب. ويمكن توضيح إطار هذه الدراسة على النحو التالي:

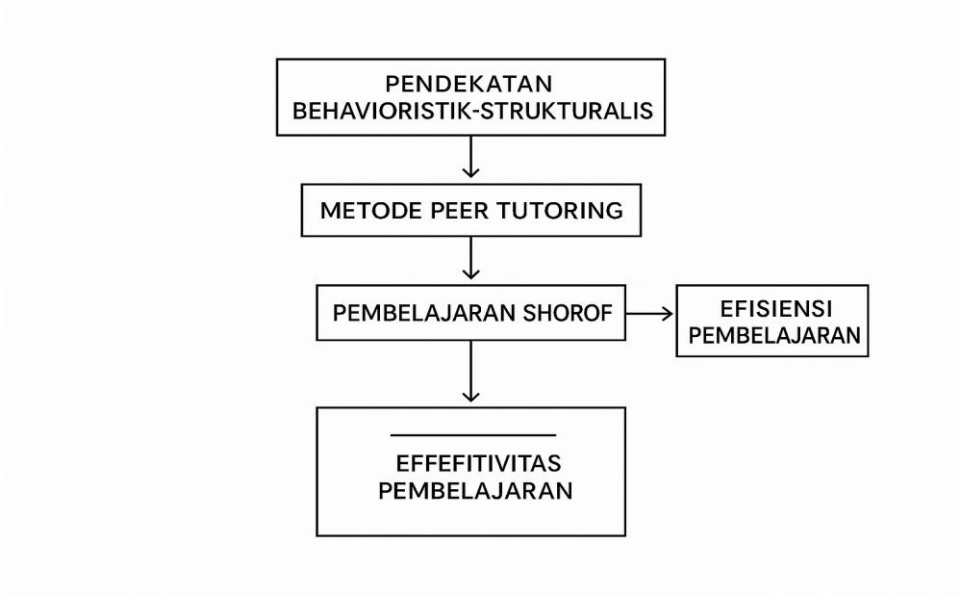

ج. الفرضية

١. الفرضية الصفرية (H_0)

لم يكن هناك فرق كبير بين نتائج تعلم الطلاب لمادة "الصرف" قبل وبعد تطبيق النهج السلوكي البنيوي من خلال أسلوب التعليم من الأقران.

٢. الفرضية البديلة (H_1)

هناك فرق كبير بين نتائج تعلم الطلاب في مادة "الصرف" قبل وبعد تطبيق النهج السلوكي البنيوي من خلال أسلوب التعليم بين الأقران.